الاستلزام الحواري وأسلوب الحكيم (دراسة تطبيقية)

د. نورة صبيان بخيت الجهني

جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

العـــــدد التّاســـــع
ربيــع الأول ١٤٣٧هـــ
ديســـــــمبر ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية

السيرة العلمية:

د. نورة صبيان بغيت الجهني

- ماجستير في اللغويات، كلية التربية للبنات، جدة، سنة ١٩٨٩م.
- دكتوراه في اللغويات، كلية الآداب للبنات، الرياض سنة ١٩٩٧ م.
- تعملُ حاليًّا أستاذًا مساعدًا للعلوم اللغوية بجامعة الملك عبدالعزيز – جدة.

ملخص :

يتناول البحث الاستلزام الحواري وأسلوب الحكيم، ويعرض لقضيّة الاستلزام الحواري وعلاقته بالمعنى من ناحية، ومن ناحية أخرى ما أطلق عليه علماء البلاغة "أسلوب الحكيم" في اللغة العربيَّة مُتمثِّلة في آيات القرآن الكريم والحديث النَّبوي، وعلاقة هذا الأسلوب بقضيَّة الاستلزام الحواري، وهي أوَّل دراسة -فيما أعلم- تربط بين "أسلوب الحكيم" وقضيَّة الاستلزام الحواري، أمّا من حيث المنهج فإنّ المنهج الوصفي التحليلي نراه أجدى المناهج التي يمكن تطبيقها على هذه الدراسة.

Abstract:

This article aims at exploring dialogism and 'Alhakeem style' (case study). On the one hand, this paper investigates the issue of dialogism and its relationship with meaning. On the other hand, it scrutinizes what rhetoric scholars have labeled "Alhakeem style" in the Arabic language illustrated in the Quran and Alhadith and its relationship with dialogism. This is the first study which links "Alhakeem style" and the issue of dialogism. As for methodology, the descriptive analytical method seems

the most effective approach that can be applied to this study.

مقدمة :

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصَّلاة والسَّلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمّا بعد،

يتناول البحث الاستلزام الحواري وأسلوب الحكيم (دراسة تطبيقيّة) ويعرض البحث لقضيّة الاستلزام الحواري وعلاقته بالمعنى من ناحية، ومن ناحية أخرى ما أطلق عليه علماء البلاغة "أسلوب الحكيم" في اللغة العربيَّة مُتمثِّلة في آيات القرآن الكريم والحديث النَّبوي، وعلاقة هذا الأسلوب بقضيَّة الاستلزام الحواري، وهي أوَّل دراسة -فيما أعلم- تربط بين "أسلوب الحكيم" وقضيَّة الاستلزام الحواري، أمّا من حيث المنهج فإنّ المنهج الوصفي التحليلي نراه أجدى المناهج التي يمكن تطبيقها على هذه الدراسة.

الاستلزام الحواري وقضية المعنى :

إذا كانت قضية المعنى شغلت العلماء قديما وحديثا فقد أسهم علماء العرب في تحديد العلاقة بين المعاني الأول والمعاني الثواني، وكان لهم السبق في هذا المضمار، ومن ذلك اهتمامهم بدراسة الأساليب والأغراض الكلاميّة، والمعاني الضمنيّة؛ ويُعدُّ عبد القاهر الجرجاني

(٤٧١هـ) أكثر من أفاض في موضوع علاقة المعنى باللفظ وتأثيره في المتلقي ودوره في الكشف والتوضيح، وأشار إلى أنَّ نظم الكَلِم يكون بحسب المعاني وترتيبها في النَّفس، وركَّز على وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين، والمواطن التي يقال فيها، وبيّن العلاقة الذهنيَّة والنفسيَّة التي تُرتّب المعاني قبل التأليف بينها، وقبل عرضها على السامع؛ فهو يرى أنَّ الأثر الذي يُحدِثه الكلام يتولّد من أمرين، الأوَّل: وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين، والثاني: المعاني المستفادة ضمنًا من الكلام تكون بمعرفة القرائن [(١)]، فعبد القاهر الجرجاني لا يقف عند التركيب بل يتجاوز ذلك إلى النظر في جوانب الظاهرة اللغويَّة، حيث تحدَّث عن معنى المعنى أو المعنى المقامي، فالمعنى عنده هو المفهوم من ظاهر اللفظ الذي تصل إليه بلا وساطة في حين أنَّ معنى المعنى أن تقف على اللفظ بمعنى ثمَّ يُفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر. يقول في فصل "في اللفظ يُطلق والمراد به غير ظاهره" بعد ذِكر بعض الأمثلة مثل: (هو طويلُ النّجاد) يريد طويل القامة، و(كثير الرَّماد) يريد رجلاً كريمًا، و(نَؤومُ الضُّحى) يريد امرأة مُترَفةٌ مخدومَةٌ: "فقد أرادوا في هذا كُلِّه - كما تَرى- معنًى، ثم لم يذكرُوه بلفظِه الخاصّ به، ولكنَّهم توصَّلوا إليه بذكرِ معنًى آخرَ من شأنِه أن يردفَه في الوجود، وأن يكونَ إذا كانَ، أفلا

(١) الجرجاني، الإمام عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تصحيح: محمد عبده ومحمد محمود التركيزي الشنقيطي تعليق: محمد رشيد رضا (دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م) ص ٤٠

ترى أنَّ القامة إذا طالت طال النِّجاد، وإذا كثر القرى كثر رماد القدر، وإذا كانتِ المرأةُ مُترفةً لها مَن يكفيها أمرَها، ردِفَ ذلك أن تنامَ إلى الضُّحى"[١].

كما أنّ مساهمة الجرجاني في الدراسات التداوليَّة الحديثة واضحة جليَّة في وعيه للعلاقة بين المعاني الثواني التي تتوارى خلف المعاني الحرفيَّة، والتي تحتاج لمفسّر يوضّحها، يقول:" واعلمْ أنَّ الفائدةَ تعظُم في هذا الضَّرب من الكلام إذا أنت أحسنتَ النظرَ فيما ذكرتُ لك من أنَّك تستطيع أن تنقلَ الكلامَ في معناه عن صورةٍ إلى صورةٍ من غير أن تُغيِّر من لفظِه شيئًا، أو تحوّلَ كلمةً عن مكانها إلى مكانٍ آخرَ وهو الذي وَسِعَ مجالَ التأويل والتفسير حتى صاروا يتأوَّلون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر ويفسِّرون البيتَ الواحدَ عدّةَ تفاسير، وهو على ذاك الطريقُ المُزِلَّةُ الذي ورَّط كثيرًا من الناس في الهَلَكة" [٢] فلو نظرنا إلى مثالٍ من تلك الأمثلة التي ذكرها الجرجاني، وليكن: هو كثير الرماد، باحثين عن العلاقة بين كثرة الرماد، ومعناها الحرفي الذي لا يمتّ لمعنى الكرم بصلة نجد أن كثرة الرماد ناتجة من كثرة الطبخ. التي تدلّ على كثرة الضيوف، ونفهم من هذا المعنى معنى آخر وهو الإشارة إلى الرجل الكريم المضياف.

كثير الرماد ← لازم ← كثير الكرم

(١) نفسه ٥٨.

(٢) نفسه ٢٤٣.

(معنى حرفيّ) ← ملزوم ← (معنى مستلزم)

فالاستدلال على المعنى لم يكن استدلالًا لغويًّا تدلَّ عليه العبارة بلفظها، بل هو استدلال منطقيّ يعتمد على ثقافة المتلقي. وواضح أنَّ الجرجاني يفترض فيمن يريد دراسة معنى العبارة اللغوية ألّا يكون عارفًا بدلالة الألفاظ الحرفيَّة فقط، بل عليه أن يكون عارفًا بالظروف التي أدَّت إلى إنتاجها، ومدى مطابقتها لمقتضى الحال. وهو ما يعرف عند التداوليين بالاستلزام الذي أشار إليه السكاكي في شرحه لطريقة الانتقال من المعنى الحرفي للعبارة اللغوية إلى معنى الاستلزام في المثال السابق وقيامه على جملة من اللوازم تسهم في توسيع المسافة بين المعنى الحرفي والمعنى المراد وهي على النحو التالي الآتي:

كثرة الرمادِ ← كثرة الجمر ← كثرة إحراقِ الحطب ← كثرة الطبائخ ← كثرة الأكَلَة ← كثرة الضيوفِ ← مِضيافٌ كريمٌ[(١)].

وحين ميز بين ثلاثة مستويات من الدلالة، دلالة بالوضع أو المطابقة ودلالة بالعقل أو التضمن ثمَّ دلالة بالعقل أو الالتزام، ويتمُّ الانتقال بينها عن طريق إعمال العقل، يقول: "لا يخفى أنَّ طريق الانتقال من الملزوم إلى اللازم طريق واضح بنفسه، ووضوح طريق الانتقال من اللازم إلى الملزوم إنما هو بالغير، وهو العلم بكون اللازم مساويًا للملزوم أو أخص

(١) السكاكي، أبو بكر محمد بن علي. مفتاح العلوم. ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور (دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ص٤٠٥.

منه" ويقول: "لا شبهة في أنَّ اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم أمكن أنْ تدلّ عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع، وتسمَّى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية. ومتى كان لمفهومها ذلك تعلق بمفهوم آخر أمكن أن تدلّ عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم العقل سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلاً في مفهومها الأصلي كالسقف مثلًا على مفهوم البيت، ويسمَّى هنا دلالة التضمين ودلالة عقليَّة أيضًا. أو خارجًا عنه كالحائط عن مفهوم السقف وتُسمَّى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقليَّة أيضًا"[(١)] فالمعنى عنده إمّا أن يكون حرفيًّا لا يحتاج إلى إعمال العقل، وإمَّا أن يكون ضمنيًّا يستدلّ عليه من المعنى الحرفي، وإمَّا أن يكون مستلزمًا لا يرتبط بالمعنى الحرفي للعبارة.

وفي هذا دلالة على أنَّ في دراسات القدامى من علماء العربية ما يوحي أنَّهم عرفوا ظاهرة الالتزام التخاطبي التي تقوم على أنَّ العبارات اللغويَّة تدلّ على معانٍ حرفيَّة وأخرى ضمنيّة يحدِّد دلالتها السياق الذي وردت فيه، وقد كان لبول غرايس الفضل في تنظير هذه الظاهرة في الاستعمال اللغوي؛ لأنَّ "الاقتضاء التخاطبي لم يكن نظرية لغويَّة فحسب، بل كان أداة مثمرة لحلّ كثير من المشكلات الفلسفيَّة والمنطقيّة أيضًا" [(٢)] وظاهرة الاستلزام الحواري من الموضوعات التي عني بها بول غرايس حينما ألقى محاضراته في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧م بعنوان "الافتراض المسبق

(١) نفسه ٣٢٩-٣٣٠، ١٣١.

(٢) إسماعيل، صلاح. نظريّة المعنى في فلسفة بول غرايس (الدار المصريّة السعوديّة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م) ص١٦

والاقتضاء التخاطبي"[١] ومفهوم الاستلزام التخاطبي "عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل: إنَّه شيء يعيّنه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءاً ممَّا تعنيه الجملة بصورة حرفيَّة"[٢]

وقد حاول غرايس تفسير عدم مطابقة معنى المتكلم لدلالة الخطاب المنطقية أو الحرفية بأنَّ المتخاطبين في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون. فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يُقصَد هو ما يريد المتكلم أن يُبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أنَّ السامعَ قادرٌ على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال [٣] ويقدم غرايس هذه الدلالة الاستلزاميَّة ضمن تصنيف عام لبعض المعاني التي تدلَّ عليها العبارات اللغويَّة والتي تنقسم إلى قسمين: [٤]

أ- معانٍ صريحة تشمل:

(١) نفسه ١٦.

(٢) نفسه ٧٨.

(٣) نحلة، محمود أحمد. الاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر، في اللغة والأدب. إعداد: محمد مصطفى أبو شوارب وآخرون (دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ط١) ص١٨٧.

(٤) بريعي، عبدالله. بين تداولية سورل وتفكيكية دريدا ٢٦٦. بحث ضمن كتاب: التداوليات – علم استعمال اللغة (مجموعة بحوث): إعداد وتقديم: د.حافظ إسماعيلي علوي (عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد الأردن، ط١، ٢٠١١م)

١- المحتوى القضوي المتمثل في معاني مفردات الجملة المرتبطة بعضها ببعض في سياق تركيبي.

٢- القوة الإنجازية الحرفية التي تدلَّ عليها بعض الصيغ مثل الاستفهام والأمر، ونحو ذلك.

معان ضمنية، تشمل:

١- المعاني العرفية المرتبطة بجملها ارتباطًا وثيقًا يجعلها لا تتغير بتغير السياقات، وتشمل:

- الاقتضاء (الافتراض المسبق)
- الاستلزام المنطقي

٢- المعاني الحوارية، وهي المعاني السياقية التخاطبية التي تولد حسب السياقات التي تنجز فيها الجملة، وتتكون من:

- الاستلزام الحواري الخاص
- الاستلزام الحواري العام.

وتقوم نظريَّة غرايس في الاستلزام التخاطبي على النظر في استعمال اللغة باعتبارها ضربًا من الفاعلية العقليّة التي تهدف إلى تحقيق الاتصال بين الناس، وهذا الاتصال محكوم بمبدأ التعاون الذي ينهض على أربعة مبادئ، هي: [(١)]

(١) عبد الرحمن، طه. في أصول الحوار وتجديد علم الكيان (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠م) ص١٠٣-١٠٤.

١- مبدأ الكم، ومفاده وجوب التزام المتكلم بالقدر المطلوب من المعلومات دون أن يزيد أو ينقص.

٢- مبدأ الكيف، ويعني ألا يساهم المتكلم بما يعتقد أنَّه كذب، وبما لا يستطيع البرهنة عليه.

٣- مبدأ المناسبة، ويعني أنَّ المشاركة في الحوار ينبغي أنْ تكون مناسبة، وفي صلب الموضوع، ويكون الغرض منها إفادة المتكلم.

٤- مبدأ الجهة، وينصُّ على أنْ تكون المشاركة في الحوار واضحة وموجزة ومرتبة وبعيدة عن الغموض.

وبانتهاك المتكلم لإحدى قواعد مبدأ التعاون تنتقل العبارة اللغويَّة من معناها الحرفي إلى المعنى المستلزم.

أسلوب الحكيم :

يقوم أسلوب الحكيم على مراعاة مقتضى الحال، بخروج الكلام عن مقتضى الظاهر، والجاحظ (٢٥٥هـ) أوَّل من ألمح إلى مدلول المصطلح دون تسميته بقوله: "كلام يذهب السامع منه إلى معاني أهله وإلى قصد صاحبه" [(١)]، وقد قدَّم الجاحظ مجموعة من الأمثلة لضربين من البديع "وما من شكّ في أنَّ ما قدمه الجاحظ من أمثلة شتَّى في هذا الباب قد لفت أنظار البلاغيين من بعده لهذا النوع من الكلام، وأعطاهم الأساس

(١) ٢: ١٩٣

للونين من ألوان البديع، هما: اللغز، وأسلوب الحكيم"[١]. أمَّا عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) فقد ألمح إلى مفهوم أسلوب الحكيم، وأورد لذلك مجموعة من الأمثلة الشارحة، يقول: "وممَّا يُرى تقديمُ الاسم فيه كاللازم: "مثْل"، و "غير"، في نحو قوله:

مِثلك يَثني الحزن عن صَوْبِه ويَسْتَرِدُّ الدَّمعَ عَنْ غَرْبِهِ

وقول النَّاسِ: "مِثْلُكَ رَعى الحقَّ والحُرْمَةَ"، وكقول الذي قال لهُ الحَجَّاجُ: "لأَحْمِلَنَّكَ على الأَدْهمِ"، يريد القَيْد، فقال على سبيلِ المغالَطةِ: "ومِثْلُ الأميرِ يَحْمِلُ على الأَدهم والأشْهب"[٢] فأطلق عليه المغالطة، وهو في هذا يشرح فكرته ولا يسميها، أمَّا السكاكي (٦٢٦هـ) فقد أسماه أسلوب الحكيم؛ لورده في القرآن الكريم، وهو عنده من أرقى أساليب البلاغة، بل هو سحر البيان يقول: "ولهذا النوع أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر أساليب متفننة إذ ما من مقتضى كلام ظاهري إلا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما تنبه على ذلك منذ اعتنينا بشأن هذه الصناعة، وترشد إليه تارة بالتصريح

(١) عتيق، عبد العزيز. تاريخ البلاغة العربيّة (دار النهضة، بيروت-لبنان) ص١٢٢

(٢) دلائل الإعجاز ١: ١٣٨ والبيت للمتنبي، انظر: ديوان المتنبي (دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) ٥٥٩، والمعنى: أنت تقدر أن تَعْطِفَ وتصرفَ الحزْنَ عن قصده حين يتوجه لنفسك وقلبك، بالحكمة والصّبْر.
وأنت تستطيع أن تسترجع بقوّة احتمالك وبالغ عزمك الدمعَ عن مجراه، وتمنعَهُ من متابعة الجري (الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري. شرح ديوان المتنبي (منشورات كتب، الناشر الألكتروني العربي الأوّل) ص١٩٠

وتارات بالفحوى، ولكلٍّ من تلك الأساليب عرق في البلاغة يتشرب من أفانين سحرها ولا كأسلوب الحكيم فيها، وهو: تلقي المخاطب بغير ما يترقب"[(١)] وقد وضع هذا الفن ضمن مباحث علم المعاني على خلاف ما ذهب إليه أكثر البلاغيين الذين جاءوا بعده [(٢)].

وعلى هذا فأسلوب الحكيم "مرجعه إلى العدول في الجواب عن موجب الخطاب لحكمة شريفة يقتضيها المقام، أو نكتة لطيفة يرتضيها ذوو الأفهام، سواء كان ذلك العدول لصرف الكلام عن مراد المتكلم إلى معنى آخر يحتمله أيضًا أو دونه"[(٣)] أو هو: تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا على أنَّه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره، تنبيهًا على أنَّه الأولى بحاله أو المهمّ له [(٤)].

العلاقة بين أسلوب الحكيم والاستلزام الحواري :

تساعد أمثلة أسلوب الحكيم على إرساء مفهوم الاستلزام الحواري؛ فجميع تلك النماذج لا تخرج عن فكرة هذه النظريّة؛ لأنَّ التغير في منحى الكلام في أسلوب الحكيم، وخروجه عن مقتضى الظاهر، وما يُحدثه من

(١) مفتاح العلوم، ص٣٢٧.

(٢) العمري، محمد. البلاغة العربية أصولها وامتداداتها (أفريقيا الشرق، لبنان، ١٩٩٩م) ص١٤٠.

(٣) ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان. رسالة في بيان أسلوب الحكيم ٩١.

(٤) القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: عبد الحميد هنداوي (مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٣) ص٨٤.

انحراف إنَّما يتمّ على مستوى المعنى، فالمخاطَب حين يتوقَّع معنى معينًا ويفاجأ بإجابة تنحرف إلى معنى آخر نتيجة لاختيار لم يتوقعه، هذا الانحراف ما هو إلا انتهاك لإحدى قواعد مبدأ التعاون، إذ تنتقل العبارة اللغويَّة من معناها الحرفي إلى المعنى المستلزم. وإذا كان الاستلزام الحواري يُعْنى بأطراف الحوار فأسلوب الحكيم يُعْنى بالمتكلم وردّ فعل المتلقي، يقول السكاكي: "وأن هذا الأسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور، وأبرزه في معرض المسحور؛ وهل ألانَ شكيمة الحجاج لذلك الخارجي، وسلّ سخيمته، حتى آثر أن يحسن على أن يسيء" (١) وهذ يبيّن أثر أسلوب الحكيم في المتلقي، وفيه حسن تخلص من المواقف الحرجة، وذلك إنْ أحسن المتكلِّم استعماله.

نماذج من القرآن الكريم:

- من ذلك قوله تعالى: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ﴾ [البقرة: ١٨٩].

السياق المقامي التبليغي:

المبلِّغ	الله سبحانه وتعالى
المبلَّغ له	مُحمَّدٌ صلى الله عليه وسلم

(١) مفتاح العلوم ص٣٢٧-٣٢٨

قناة التبليغ	القُرآن الكريم
البلاغ	الْأَهِلَّة مَوَاقِيتُ لِلنَّاس
السنّن	المستوى الصوتي: (قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) المقاطع: (هيـ) ص ح ح، (يَ) ص ح، (مَ) ص ح، (وَا) ص ح ح، (قِيـ) ص ح ح، (تُ) ص ح، (لِلْنـ) ص ح ص، (نَا) ص ح ح، (سِ) ص ح، (والـ) ص ح ص، (حج) ص ح ص، (جِ) ص ح ويلاحظ وجود أربعة مقاطع قويّة (هيـ)، (وا)، (قيـ)، (نا). زمن النطق بمركز المقطع ونواته في حركة المدّ الطويلة تكون أكبر وأطول، وتصل إلى أعلى قمّة إسماع؛ ولعلَّ في هذا ما يناسب الوقت وامتداده.
	المستوى الصرفي: (الأهلة) جمع هلال، وقيل: مشتق من الإهلال وهو رفع الصوت عند رؤيته [١]. (مَوَاقِيتُ) "المواقيت" جمع ميقات وهو مِفْعال مأخوذ من الوقت.

(١) شهاب الدين، أحمد بن محمد الهائم المصري. التبيان في تفسير غريب القرآن. تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي (دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م) ١:١٢١

	المستوى النحوي: (هي) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (مواقيت) خبر مرفوع (للناس) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف نعت لمواقيت (الحجّ) معطوف على الناس بالواو مجرور مثله
	المستوى الدلالي: يسأل الصحابة عن ماهية الأهلة؟ فيخبرهم الله سبحانه وتعالى: أنَّها مواقيت يعرف بها الناس السنين والأعوام والحجّ هذه من الحكمة في خلقها، إذا هلَّ الهلال عرف الناس دخول الشهر وخروج الشهر فإذا كمل اثنا عشر شهرًا مضت السنة وهكذا، ويعرف الناس بذلك حجّهم وصومهم وغير ذلك من مصالحهم[(١)].

معاني العبارات اللغويّة :

أ- المعنى الصريح يعينه المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية:

١- المحتوى القضوي: ينتج من ضمّ مكونات الجواب في الآية بعضه إلى بعض: هِيَ + مَوَاقِيتُ + لِـ + النَّاسِ + وَ + الْحَجِّ. والمعنى يكون تامًّا بدون كلمة "الحجّ" لأنّه يدخل ضمن المواقيت، وخصِّص لأهميته، ولأنّ العرب "كانت تحجّ بالعدد، وتبدِّل الشهور، فأبطل الله قولهم وفعلهم". [(٢)]

(١) قطب، سيد. في ظلال القرآن (دار الشروق، مكتبة النجاح، ط١٧) ٢: ١٧٩

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥) ١: ٢٢٩

٢- القوة الإنجازية الحرفية: جاءت الجملة إخبارية مبدوءة بفعل أمر موجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم عن وجه الحكمة في زيادة ونقصان الأهلة، وكونها معالم ومواقيت للناس.

ب- المعنى الضمني يتشكل من معنى عرفي مكوَّن من الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومن معنى حواري مكوَّن من الاستلزام الحواري الخاص والاستلزام الحواري العام.

١- معنى عرفي، مكون من:

- الاقتضاء في الآية السؤال عن الأهلة.
- الاستلزام المنطقي في الآية الجواب عن ماهية هذه الأهلة، والعلّة العلميَّة الناتجة من وراء تغير منازل القمر.

٢- معنى حواري، مكون من:

- الاستلزام الحواري الخاص

السؤال	الجواب	سبب الاستلزام
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ	مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ	عدم تعلق الجواب بما يفيدهم
عن تغير منازل القمر	الحكمة من الأهلة	

جاء في سبب نزول هذه الآية: أنَّ الصحابة -رضي الله عنهم- يسألون عن ماهية الأهلة، ما شأنها؟ لِمَ يبدو الهلال في أول الشهر دقيقًا مثل الخيط، ثم لا يزال يكبر ويزيد حتى يستدير، ثم يرجع فينقص ويستدقّ حتى يكون كما بدأ، ولا يكون على حال واحدة؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآية ليبيَّن العلَّة التي من أجلها خلق الله الأهلة [(١)].

أي أنَّهم سألوه عن السبب الطبيعي والعلَّة العلميَّة لتغيير منازل القمر، فأجاب القرآن ببيان فائدة تغيير تلك المنازل؛ لأنَّهم لا يعنيهم ذلك بل يعنيهم ما ينتفعون به، أما المعرفة العلميّة الدقيقة، وما يتصل بها، فإنَّ القرآن الكريم تركها للجهود البشريَّة، بما يهيَّأ لهم من العلم، وبما وهبهم من قدرات عقليَّة قادرة على الوصول إلى ما يريدون.

وفي هذا الجواب انتهاك لمبدأ المناسبة.

- الاستلزام الحواري العام في الآية: أودع الله -سبحانه وتعالى- في الإنسان القوة والقدرة العقلية التي تساعده في استنباط واكتشاف ما حوله، أمّا الشرع فيخبرنا عن الأمور التي تفيدنا في ديننا.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ ﴾ [البقرة: ٢١٥].

(١) سيد قطب. في ظلال القرآن ٢: ١٧٩

- السياق المقامي التبليغي :

المبلِّغ	الله سبحانه وتعالى
المبلَّغ له	محمَّدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم ليبلغ أمته
قناة التبليغ	القُرآن الكريم
البلاغ	النَّفقة لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
السنَّن	المستوى الصوتي: مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ الأصوات المهموسة هي الأكثر (ء، ف، ق، خ، هـ، ت، ح، س، ك) فإذا علمنا أن الأصوات المهموسة هي الأصوات التي لا يُصاحب النُطْق بها اهتزاز الوترين الصوتيين، والهمس من صفات الضَّعف وهذا يتناسب مع قرابة المُنفَق عليهم. المقاطع: (مَا) ص ح ح، (أنْ) ص ح ص، (فَقْ) ص ح ص، (تُمْ) ص ح ص، (مِن)ص ح ص، (خَيْـ) ص ح ص، (رِ) ص ح ص، (فَـ) ص ح، (لِلْ) ص ح ص، (وَا) ص ح ح، (لِـ) ص ح، (دَيْـ) ص ح ص، (نِ) ص ح، (والْـ) ص ح ص، (أقْ) ص ح ص، (رَ) ص ح، (بِيـ) ص ح ح، (نَ) ص ح، (وَالْ) ص ح ص، (يَـ) ص ح، (تَا) ص ح ح، (مَى) ص ح ح، (وَالْ) ص ح ص، (مَـ) ص

	ح، (سَا) ص ح ح، (كِيْـ) ص ح ح، (نِ) ص ح، (وَابْـ) ص ح ص (نِ السـ) ص ح ص، (سَـ) ص ح (بِيـ) ص ح ح (لِ) ص ح. ويلاحظ أنَّ عدد المقاطع المتوسطة (ص ح ص) و (ص ح ح) يفوق عدد المقاطع القصيرة، منها ثمانية مقاطع قويّة تنتهي بصائت طويل يتناسب مع امتداد العطاء.
	المستوى الصرفي: (الْوَالِدَيْنِ) مثنى والد، وَ(الْأَقْرَبِينَ) وَ(الْيَتَامَى) وَ(الْمَسَاكِينِ) جمعت جمع تكسير.
	المستوى النَّحْوي: (ما أَنْفَقْتُمْ) ما شرطية جازمة في محل نصب مفعول به مقدم ويجوز إعرابها اسمًا موصولاً (أنفقتم) فعل ماض والتاء فاعل وهو في محل جزم فعل الشرط. (مِنْ خَيْرٍ) متعلقان بمحذوف حال من (ما) (فَلِلْوالِدَيْنِ) الفاء رابطة لجواب الشرط (للوالدين) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف تقديره، فمُعطَى للوالدين. وجملة (أَنْفَقْتُمْ) مقول القول، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط. (وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) معطوفة على الوالدين.
	المستوى الدلالي: سأل الصحابةُ عن بيان ما الذي ينفقونه فأجابهم ببيان مصارف الإنفاق.

معاني العبارات اللغويّة :

أ- المعنى الصَّريح يعينه المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية:

١- المحتوى القضوي: ينتج من ضمّ مكونات الجواب في الآية بعضه إلى بعض: مَا + أَنْفَقْتُمْ + مِنْ خَيْرٍ+ فَلِلْوَالِدَيْنِ +الْأَقْرَبِينَ + الْيَتَامَى + الْمَسَاكِينِ + ابْنِ السَّبِيلِ. نلاحظ أنّ الجملة خبرية خالية من المؤكدات فالله سبحانه وتعالى يخبر نبيه بما يجب عليه قوله؛ لأنّ السائل هنا لا يحتاج إلى التأكيد.

٢- القوة الإنجازية الحرفية: جاءت الجملة إخبارية مبدوءة بفعل أمر موجه إلى النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أن يخبرهم عن مصارف الإنفاق لا المُنفَق.

ب- المعنى الضِّمني يتشكل من معنى عرفي مكوَّن من الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومن معنى حواري مكوَّن من الاستلزام الحواري الخاص والاستلزام الحواري العام.

١- معنى عرفي، مكون من:

الاقتضاء في الآية السؤال عمَّا ينفقونه.

- الاستلزام المنطقي في الآية الجواب عمَّن يُنفَق عليه لا عن جنس ما يُنفَق أو نوعه.

٢- معنى حواري، مكون من:

الاستلزام الحواري الخاص

السؤال	الجواب	سبب الاستلزام
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ	مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ	عدم تعلق الجواب بما ينفقونه
السؤال عن المنفَق	مصارف الإنفاق	

أمّا عن سبب نزول الآية: نَزَلَتْ فِي عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ الْأَنْصَارِيِّ، وكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ذَا مَالٍ كَثِيرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَاذَا نَتَصَدَّقُ؟ وَعَلَى مَنْ نُنْفِقُ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

وقيل: نَزَلَتِ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَجُلٍ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنَّ لِي دِينَارًا ، فَقَالَ: أَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي دِينَارَيْنِ، فَقَالَ: أَنْفِقْهُمَا عَلَى أَهْلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي ثَلَاثَةً، فَقَالَ: أَنْفِقْهَا عَلَى خَادِمِكَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي أَرْبَعَةً، فَقَالَ: أَنْفِقْهَا عَلَى وَالِدَيْكَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي خَمْسَةً، فَقَالَ : أَنْفِقْهَا عَلَى قَرَابَتِكَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي سِتَّةً ، فَقَالَ: أَنْفِقْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ أَحْسَنُهَا [1].

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. أسباب النزول (دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢١هـ-٢٠٠م) ١٢٩، وانظر: قطب، سيد. في ظلال القرآن ١٧٩/٢

فعلى الرواية الأولى يكون انتهاك جانب الكم؛ لأنه سأل عن أمرين فأجيب عن أحدهما وهو الأهم.

وإذا قلنا إنّ السؤال كان عمَّا ينفقونه، فجاء الجواب لما ينفقون؛ وعما ينفقون فيه؛ لقوله تعالى: ﴿مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ ففيه بيان ما ينفقون، وهو كلّ خير، وبني الكلام على ما هو أهمّ، وهو بيان المصرف في قوله تعالى: ﴿فَلِلْوَٰلِدَيْنِ﴾، لأنَّ النفقة لا يعتدُّ بها إلا أن تقع موقعها [(١)]. فكان من حسن الإجابة أن يزيد المسؤول على ما يقتضيه السؤال إذا دعت الحاجة إليه؛ وفي هذا انتهاك لمبدأ الكمّ أيضًا.

وذهب بعض المفسرين بناء على الرواية الثانية أنَّ هذا الشاهد يخرج من أسلوب الحكيم، "فليس في هذا الجواب ارتكاب الأسلوب الحكيم كما قيل، إذ لا يعقل أن يسألوا عن المال المنفق بمعنى السؤال عن النوع الذي ينفق من ذهب أم من ورق أم من طعام، لأن هذا لا تتعلق بالسؤال عنه أغراض العقلاء، إذ هم يعلمون أن المقصد من الإنفاق إيصال النفع للمنفَق عليه، فيتعين أن السؤال عن كيفيات الإنفاق ومواقعه، ولا يريبكم في هذا أن السؤال هنا وقع بـ(ما)، وهي يسأل بها عن الجنس لا عن العوارض" [(٢)] والذي نراه أنّ في هذا أيضًا ارتكاب لأسلوب الحكيم؛ لأنّ الجواب جاء لأمرين، والسائل سأل عن أمر واحد، وفي هذا انتهاك لمبدأ الكمّ.

(١) الزمخشري، أبو القاسم جار الله. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (دار الفكر، بيروت، د. ت) ١: ٢٤٥.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير (دار سحنون، تونس، ١٩٨٤م) ٢: ٣١٨

وذهب البعض إلى أنَّ الصحابة سألوه عن بيان ما ينفقونه فكان الجواب عن بيان مصارف هذا الانفاق تنبيهًا على أنّ المهمّ هو السؤال عنها[١]، وهذا ما نراه، وما يدلّ عليه سياق الآية (مَاذَا يُنْفِقُونَ) وفي هذا الأسلوب خروج عن مبدأ المناسبة.

- الاستلزام الحواري العام في الآية: فضل الإنفاق على الوالدَين، والأقربين؛ وأنَّه مُقدم على الفقراء، والمساكين؛ لأن الله بدأ بهم؛ ولا يبدأ الله تعالى إلا بالأهمّ، كما أنّه لا أهمية لمقدار ما يُنفَق بل الأهمُّ على من يقع هذا الإنفاق.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يونس]

السياق المقامي التبليغي :

المبلِّغ	الله سبحانه وتعالى
المبلَّغ له	مُحمَّدٌ صلَّى الله عليه وسلّم وأمته، إضافة إلى كُفار مكَّة
قناة التبليغ	القُرآن الكريم
البلاغ	﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾

(١) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الجيل، لبنان، ١٩٨٨م) ٤: ٤٢

السنن	المستوى الصوتي: المقاطع: (إنـ) ص ح ص، (نَـ) ص ح، (مَا الْـ) ص ح ص، (غَيْـ) ص ح ص، (بُ) ص ح، (لِلْـ) ص ح ص، (لا) ص ح ح، (هـ) ص ح، (فَانْـ) ص ح ص، (تَـ) ص ح، (ظِـ) ص ح، (رُوا) ص ح ح، (إِنْ) ص ح ص، (نِي) ص ح ح، (مَـ) ص ح، (عَـ) ص ح، (كُـمْ) ص ح ص، (مِـ) ص ح، (نَ الْـ) ص ح ص، (مُنْـ) ص ح ص، (تَـ) ص ح، (ظِـ) ص ح، (رِيـ) ص ح ح، (نَ) ص ح نلاحظ أنَّ عدد المقاطع المتوسطة المغلقة تسعة مقاطع، في حين أنَّ عدد المقاطع المتوسطة المفتوحة لم يتجاوز أربعة مقاطع، والذي نراه أنّ هذا يتناسب مع المعنى وما فيه من سكون دلَّنا عليه معنى الانتظار.
	المستوى الصرفي: (الغَيْب) الغَيْبُ الشَّكُّ وجمعه غِيابٌ وغُيُوبٌ مصدر غَابَتِ الشّمسُ وغيرها: إذا استترت عن العين، يقال: غَابَ عنّي كذا[1]، والغيب مصدر سماعي، لأنّ فعله لازم.
	المستوى النحوي: (إنّمَا) كافّة ومكفوفة (الغَيْبُ) مبتدأ

(١) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، (دار القلم والدار الشامية، بيروت ودمشق، ط١، ١٤١٢هـ هـ) ص٣٦٦.

	مرفوع (للّه) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر المبتدأ الفاء رابطة لجواب شرط مقدّر آخر (انْتَظِرُوا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون، والواو فاعل (إنّ) حرف مشبّه بالفعل والياء ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (مَع) ظرف منصوب متعلّق بالمنتظرين، و(كُم) ضمير مضاف إليه (مِن المُنْتَظِرِين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر إنّ، وعلامة الجرّ الياء. وجملة: (الغيب للّه) في محلّ نصب مقول القول. وجملة: (انتظروا...) في محلّ جزم جواب شرط مقدّر أي إن لم تؤمنوا فانتظروا.
	المستوى الدلالي: يقول الكفرة المعاندون وكأنَّ الأمر بيد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلَّم: هلّا أنزل على مُحمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم معجزة من ربّه كما كان للأنبياء من قبله، فينبّههم الله إلى أنَّ أمر الغيب لله وحده، ولا يأتي بالآيات إلا هو سبحانه وتعالى. أما الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيبلّغ ما أمره الله تعالى به، وما على الرسول إلى البلاغ المبين.

معاني العبارات اللغويّة :

أ- المعنى الصريح يعينه المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية:

١- المحتوى القضوي: ينتج من ضمّ مكونات الجواب في الآية بعضه إلى بعض: إِنَّ + مَا + الْغَيْبُ + لِلَّهِ + فَـ + انْتَظِرُوا + إِنِّي مَعَكُمْ + مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ. وجاء الكلام بصيغة القصر الدالة على أن علم الغيب لا يختصّ به إلا الله.

٢- القوة الإنجازية الحرفية: جاءت الجملة إخبارية مبدوءة بفعل أمر موجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم أنّ علم الغيب خاص بالله تعالى، أمّا هم فلا سبيل لهم إلا انتظار قضاء الله بينهم.

ب- المعنى الضمني يتشكل من معنى عرفي مكوَّن من الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومن معنى حواري مكوَّن من الاستلزام الحواري الخاص والاستلزام الحواري العام.

١- معنى عرفي، مكون من:

- الاقتضاء في الآية التساؤل عن نزول معجزة على رسول الله كما هو الحال بالنسبة للأنبياء من قبله.
- الاستلزام المنطقي في الآية نزول معجزة مادية على رسول الله شأن من سبقه من الأنبياء مثل الناقة والعصا وإحياء الموتى ونحو ذلك.

٢- معنى حواري، مكون من:

- الاستلزام الحواري الخاص

السؤال	الجواب	سبب الاستلزام
وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ	عدم تعلق الجواب بطلبهم نزول آية على رسول الله
عن نزول معجزة على النبي مُحمَّد صلّى الله عليه وسلَّم	علم الغيب خاص بالله وحده	

لم يرسل الله سبحانه وتعالى رسولاً ولا نبيًّا إلا وجعل له معجزة وأدلة على صدق النبوة، وأيده بالبراهين على صدقه، لكنَّ كفار مكة كانوا يقصدون من قولهم: لولا أنزل عليه آية من الآيات التي نقترحها نحن تعنتًا وعنادًا، فلم يجبهم على سؤالهم. وقال: (فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ) أي: أنه المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لي ولا لأحد به، فمهمته تبليغ ما أمره الله به، وانتظار العاقبة [(١)].

فطلبهم كان إنزال معجزة؛ لكن الجواب جاء عن أنَّ علم الغيب لله وحده، وفي هذا الالتفات عن السؤال انتهاك لمبدأ المناسبة.

الاستلزام الحواري العام في الآية: الغيب لا يعلمه إلا الله وحده.

(١) القِنَوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري. فتح البيان في مقاصد القرآن. تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ٦: ٣٥٣١٨

الأحاديث النبويّة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: "هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟"، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟"، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ"[(١)].

السياق المقامي التبليغي :

المبلِّغ	النبي مُحمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم
المبلَّغ له	أُناس
قناة التبليغ	الكلام المباشر
البلاغ	المؤمنون يرون الله يوم القيامة
السنن	المستوى الصوتي: لو أمعنا النظر في الأصوات نجد أنّ الغالب عليها أنَّها من الأصوات الرخوة، أو المائعة (هـ، ل، ص، ن، ف، س، م، ح) التي تسمح بمرور الهواء أو امتداد الصوت أي أنَّها من الأصوات الاستمرارية وهذا يتناسب مع امتداد النظر واستمراريته.

(١) البخاري، عبد الله بن إسماعيل. صحيح البخاري (دار المعرفة، بيروت، د.ت) ٤: ١٤٤.

	(هَلْ) ص ح ص، (تُـ) ص ح، (ضَار) ص ح ح ص، (رُو) ص ح ح، (نَ) ص ح (فِي الشَّ) ص ح ص، (شمْـ) ص ح ص، (س) ص ح (لَيْـــــ) ص ح ص، (سَ) ص ح، (دُو) ص ح ح، (نَـ) ص ح، (هَا) ص ح ح، (سَـ) ص ح، (حَا) ص ح ح، (بٌ) ص ح ص. (هَــلْ) ص ح ص، (تُـــ) ص ح، (ضَــارْ) ص ح ح ص، (رُو) ص ح ح، (نَ) ص ح، (فِي الْـ) ص ح ص، (قَ) ص ح، (مَـ) ص ح، (ر) ص ح، (لَيْـ) ص ح ص، (لَـــ) ص ح، (ةَـــ الْـــ) ص ح ص، (بَــدْ) ص ح ص، (ر) ص ح، (لَيــ) ص ح ص، (سَ) ص ح، (دُو) ص ح ح، (نَـــ) ص ح، (هُ) ص ح، (سَـ) ص ح، (حَا) ص ح ح، (بٌ) ص ح ص. نلاحظ كثرة المقاطع المفتوحة المنتهية بصائت قصير أو طويل وما فى هذا من امتداد وتطلع يتناسب مع امتداد الرؤية واستمراريتها.
	المستوى الصرفى: (تُضَارُّونَ) بتشديد الراء وضمّ التاء بصيغة المفاعلة، والمعنى ما تضرون غيركم، أو يضركم أحد فى حال الرؤية [١]. (السَّحَابَ) اسْمُ جِنْسٍ جَمْعِيّ، واحده سَحَابَة، يُذَكَّرَ

(١) الزبيدي، تاج العروس مادة (ض ر ر)

	ويُؤَنَّثُ، ويُفْرَدُ ويُجْمَع وسُحُبٌ بضمتين، يجوز أَن يكون جَمْعًا لِسَحَابٍ أَو لِسَحَابَة [١].
	المستوى النحوى: (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (تضارون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير متصل مبنى فى محل رفع فاعل، (فى القمر) جار ومجرور، وفى الكلام مضاف محذوف، أى فى رؤية القمر(ليلة) ظرف زمان منصوب (البدر) مضاف إليه مجرور(ليس) فعل ناسخ مبنى (دونه) ظرف مبنى على الفتح على الفتح وهو مضاف، وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر ليس، وجملة (سحاب) اسم ليس مرفوع وعلامة رفعه الضمّة. وجملة "ليس دونه سحاب" في محل نصب على الحال.
	المستوى الدلالى: يسأل الصحابة عن رؤية الله يوم القيامة، ويجيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنَّ المؤمنين يَرون ربهم رؤيةً ظاهرة جليَّة كما تُرى الشمس صحوا ليس دونها سحاب، وكما يُرى القمر ليلة البدر ليس هناك سحاب.

معاني العبارات اللغويّة :

أ- المعنى الصريح يعينه المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية:

١- المحتوى القضوي: ينتج من ضمّ مكونات الجواب في الحديث.

(١) نفسه، مادة (س ح ب)

٢- القوة الإنجازية الحرفية: جاءت الجملة الإنشائية مبدوءة بهل الاستفهامية موجهة إلى الصحابة -رضي الله عنهم- هل تضارون برؤية الشمس والقمر؟

ب- المعنى الضمني يتشكل من معنى عرفي مكوَّن من الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومن معنى حواري مكوَّن من الاستلزام الحواري الخاص والاستلزام الحواري العام.

١- معنى عرفي، مكون من:

- الاقتضاء في الحديث السؤال عن رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة.
- الاستلزام المنطقي في الحديث الجواب المباشر بنعم أو لا.

٢- معنى حواري، مكون من:

الاستلزام الحواري الخاص

السؤال	الجواب	سبب الاستلزام
هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟	"هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ وَ "هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ	عدم الإجابة المباشرة بنعم أو لا. بل كانت الإجابة بسؤال آخر.

	سَحَابٌ؟	
عن رؤية الله يوم القيامة	بسؤال.	

سؤال الصحابة: "هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟" وكان يتطلب الإجابة المباشرة بنعم ترونه، أو لا، لكنَّ الرسول أراد أن يخبرهم أنّ هذه الرؤية لا تَعَبَ فيها ولا مشقة من باب إدخال مزيدٍ من السرور والفرح والترقب على سبيل التشبيه المشوق، والمقرب لهذه الرؤية. مستخدما أسلوب الاستفهام. والمعنى"أنّكم سترون ربّكم يوم القيامة رؤية محقّقة لا شكَّ فيها ولا مشقَّة ولا اختلاف كما ترون القمر، أو هذه الشمس رؤية محقّقة بلا شكّ ولا مشقّة ولا اختلاف[(١)]"

وفي هذا الجواب انتهاك لمبدأ الكمية حيث أضاف في الجواب ما يبعث السرور إلى النفس، ويقرب المعنى إلى الأفهام.

- الاستلزام الحواري العام في الحديث: من أعظم نعيم الجنَّة: رؤية الله والتّمتّع بالنظر إليه دون تعب، وما في هذا من ترغيب للمسلم في عمل كلّ ما يُحقِّق له هذا النعيم.

(١) سعيد، عبد الباري طه. أثر التشبيه في تصوير المعنى، قراءة في صحيح مسلم (مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ١٩٩٢م) ص٥٢

- **الحديث الثاني** : عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضيَ الله عَنه-، قَالَ: "قَالَ أَبُو ذَرٍّ، قُلْتُ: يَا نَبِي اللَّهِ أَرَأَيْتَ الصَّدَقَةَ مَاذَا هِي؟ قَالَ أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ، وَعِنْدَ اللَّهِ الْمَزِيدُ [(١)]"

السياق المقامي التبليغي :

المبلِّغ	مُحمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم
المبلَّغ له	أبو ذر، والصحابة، والمؤمنون
قناة التبليغ	الكلام المباشر
البلاغ	الصّدقة أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ، وَعِنْدَ اللَّهِ الْمَزِيدُ
السنن	المستوى الصوتي: (أضعاف مضاعفة وعند الله المزيد) معظم الأصوات مجهورة تهتز معها الأوتار الصوتية، وهي: (ض، ع، د، م، ز) كما أنَّها أصوات مستمرة يستمر معها خروج الهواء سواء كانت احتكاكية أو مائعة (ع، ف، م، و، ن، ل، هـ، ز) ونلاحظ أن هذه الأصوات تكررت أكثر من مرة ممَّا يوحي بالزيادة. المقاطع: (أضْـ) ص ح ص، (عَـا) ص ح ح، (فٌ) ص ح

(١) الحديث طويل، وهذا جزء منه وهو حسن لغيره أخرجه أحمد في مسنده ٥: ٢٦٥، والعسقلاني، ابن حجر. في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية رقم: ٣٥٥٤

	ص (مُ) ص ح (ضا) ص ح ح (عَ) ص ح (فَ) ص ح (ةٌ) ص ح ص، (و) ص ح (عـــنْ) ص ح ص، (دَ ال) ص ح ص، (لا)ص ح ح، (هـــ ال) ص ح ص، (مـــَ) ص ح (زيـد) ص ح ح ص) نلاحـظ أنّ المقـاطع المتوسـطة أكثـر ورودًا من غيرها، كما نلاحظ أنَّ المقاطع المفتوحة بنوعيهـا القصيرة والمتوسـطة أكثـر مـن المغلقـة وهـذا يتناسـب مـع المعنى وما في الصدقة من زيادة.
	المستوى الصرفي: (أَضْـعَافٌ) جمـع ضِـعف، (مضـاعفة)، مؤنّث مضاعف، اسم مفعـول مـن ضـاعف الربـاعيّ وزنـه مُفاعَل بضمّ الميم وفتح العين.
	المستوى النحوي: (أَضْعَافٌ) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هي، (مُضَـاعَفَةٌ) نعـت لأضـعاف مرفوعـة، (عِنْـدَ) متعلـق بمحذوف خبر مقدّم، وهو مضاف (اللَّهِ) لفظ الجلالة مضاف إليه خبر مقدم (الْمَزِيدُ) مبتدأ مؤخر مرفـوع، وشـبه الجملة معطوفة على جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.
	المستوى الدلالي: يتحدَّث الحـديث عـن الثـواب المترتِّـب على الصدقة وهو مضاعفتها أضعاف مضاعفة.

معاني العبارات اللغويّة :

أ- المعنى الصريح يعينه المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية:

١- المحتوى القضوي: ينتج من ضمّ مكونات الجواب في الحديث بعضه إلى بعض: أضعاف مضاعفة + و + عند الله + المزيد، حيث حُذِف المسند إليه.

٢- القوة الإنجازية الحرفية: جاءت بجملة اسمية حُذِف فيها المبتدأ لدلالة السؤال عليه تبين أن الصدقة عند الله أضعاف مضاعفة، وما عند الله أكثر بكثير.

ب- المعنى الضمني يتشكل من معنى عرفي مكوَّن من الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومن معنى حواري مكوَّن من الاستلزام الحواري الخاص والاستلزام الحواري العام.

١- معنى عرفي، مكون من:

- الاقتضاء في الحديث السؤال عن الصدقة.
- الاستلزام المنطقي في الحديث الجواب عن حقيقة الصدقة، وماهيتها.

٢- معنى حواري، مكون من:

الاستلزام الحواري الخاص

السؤال	الجواب	سبب الاستلزام
يَا نَبِي اللَّهِ أَرَأَيْتَ	أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ،	تعلق الجواب بما هو

الصَّدَقَةَ مَاذَا هِي؟	وَعِنْدَ اللَّهِ الْمَزِيدُ	أهم، وهو أجر وثواب الصدقة.
عن حقيقة الصدقة.	الثواب المترتب على الصدقة.	

السؤال عن حقيقة الصدقة لا يطابق الجواب، لكنه وارد على أسلوب الحكيم، أي: لا تسأل عن حقيقتها، وإنّما عن الثواب المترتب على فعلها، لأنّ ذكر الثواب أكثر ترغيبًا للنفس على فعلها.

وفي هذا الجواب انتهاك لمبدأ المناسبة.

- الاستلزام الحواري العام في الآية: عظم أجر الصدقة ومضاعفة ثوابها: يربي الله الصدقات، ويضاعف لأصحابها المثوبة، ويعلي الدرجات.

الحديث الثالث: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ -رَضِي الله عَنْهَا- قَالتْ: قُلتُ يَا رَسُول الله، أَلا نَغْزُو وَنُجَاهِدُ مَعَكُمْ؟ فَقَال: لكِنَّ أَحْسَنَ الجِهَادِ وَأَجْمَلَهُ الحَجُّ حَجٌّ مَبْرُورٌ، فَقَالتْ عَائِشَةُ: فَلا أَدَعُ الحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُول الله -صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ- (١).

السياق المقامي التبليغي:

المبلغ	الرسول صلى الله عليه وسلَّم

(١) صحيح البخاري ١: ٣١٩

المبلغ له	السيدة عائشة -رضي الله عنها-، ونساء المؤمنين
قناة التبليغ	المشافهة
البلاغ	أَحْسَنَ الجِهَادِ وَأَجْمَلهُ الحَجُّ.
السنن	المستوى الصوتي: (لــ) ص ح ح، (كِـن) ص ح ص، (ن) ص ح، (أَحْــ) ص ح ص، (ســ) ص ح، (نَ الــ) ص ح ص، (جِــ) ص ح، (هَــا) ص ح ح، (دِ) ص ح، (وَ) ص ح، (أَجْ) ص ح ص، (مَـ) ص ح، (لـ) ص ح، (ـهُ) ص ح، (الــــ) ص ح ص، (حَــــجْ)ص ح ص، (ج) ص ح، (حَجْ) ص ح، (جُّ) ص ح ص، (مَبْـ) ص ح ص، (رُو) ص ح ح، (رٌ) ص ح ص. عند مقارنة المقاطع المتوسطة المغلقة بالمفتوحة نجد أن المغلقة تفوق المفتوحة وهذا يتناسب مع المعنى وهو أن المرأة لا تخرج للغزو أو الجهاد.
	المستوى الصرفي: (الجِهَـاد) مصدر رباعي على وزن (فِعَال)، يدلّ على المشاركة في الفعل عموماً. (الحَجّ) تأتي في اللغة بكسر الحاء وبفتحها.
	المستوى النحوي: (لكِنَّ) حرف ناسخ (أَحْسَنَ) اسم لكنّ

	منصوب وهو مضاف (الجِهَادِ) مضاف إليه (وَأَجْمَلُهُ) معطوف على أحسن منصوب مثله وهو مضاف (الحَجُّ) خبر لكنَّ مرفوع (حَجٌّ) بدل من الحج الأولى مرفوع (مَبْرُورٌ) نعت.
	المستوى الدلالي: في هذا الحديث نجد رغبة السيدة عائشة رضي الله عنها وتشوقها للجهاد في سبيل الله، لكنّ رسول الله رأى أنَّ الجهاد لا يناسب المرأة فوجَّهها إلى ما يناسبها، ولا يقلّ عن فضل الجهاد بالنسبة للمرأة وهو الحجّ المبرور.

معاني العبارات اللغويّة :

أ- المعنى الصريح يعينه المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية:

١- المحتوى القضوي: ينتج من ضمّ مكونات الجواب في: لكِنَّ أَحْسَنَ الجِهَادِ وَأَجْمَلَهُ الحَجُّ حَجٌّ مَبْرُور).

٢- القوة الإنجازية الحرفية: بدأ الجواب بجملة خبرية الغرض منها إعلام السيدة عائشة -رضى الله عنها- بقيمة الحجّ وأنَّه نوع من الجهاد في سبيل الله؛ ممّا دفعها إلى التمسّك بالحجّ، وعدم التفكير بالجهاد. وكلمة (لكنَّ) حرف استدراك تتضمّن ثلاثة معانٍ منها (لا) وهي للنفي، والكاف بعدها مخاطبة، والنون بعد الكاف بمعنى (إن) الخفيفة أو الثقيلة، وحُذِفت الهمزة استثقالاً لاجتماع ثلاثة معانٍ في كلمة واحدة، هذا عند بعض علماء اللغة

في القديم [١] في حين يرى بعض المحدثين أنّ (لكنَّ) كتلة لغويّة واحدة جاءت هكذا في اللغة [٢] كما نلاحظ جمال الفصل في فصل جملة (حجّ مبرور) والسبب كمال اتصالها بما قبلها، فهي بعض منها.

ب- المعنى الضمني يتشكل من معنى عرفي مكوَّن من الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومن معنى حواري مكوَّن من الاستلزام الحواري الخاص والاستلزام الحواري العام.

١- معنى عرفي، مكون من:

- الاقتضاء في الحديث السؤال عن غزو وجهاد النساء.
- الاستلزام المنطقي في الآية الجواب بنعم أو لا.

٢- معنى حواري، مكوَّن من:

الاستلزام الحواري الخاص

السؤال	الجواب	سبب الاستلزام
أَلا نَغْزُو ونُجَاهِدُ	لكِنَّ أَحْسَنَ الجِهَادِ	مراعاة البعد النَّفسي

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. تحقيق: مصطفى الشويمي (مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م) ص ١٧١.

(٢) عمايرة، خليل. في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقي على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي، تقديم: سلمان حسن العاني (مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٧٨م) ص٢٣٦.

مَعَكُمْ؟	وَأَجْمَلُهُ الحَجُّ حَجٌّ مَبْرُورٌ	عند المرأة، فالرسول كان بإمكانه أن يجيبها مباشرة بلا.
عن غزو النساء وجهادهنّ مع الرجال.	الحجّ هو أفضل الجهاد وأجمله للمرأة.	

عندما سألت السيدة عائشة -رضي الله عنها- رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- عن الخروج والغزو مع الرجال كان الجواب بغير ما كانت تتوقع؛ لأنَّ الجواب المتوقع أن يقول -صلَّى الله عليه وسلَّم-: اخرجنَ للجهاد أو لا تخرجن للجهاد؛ لأنَّها كانت تسأل عن الحكم، فأرشدها -صلَّى الله عليه وسلَّم- إلى ما هو أولى بالنساء وهو الحجّ المبرور، وهو بمثابة الجهاد في سبيل الله بالنِّسبة للمرأة.

وفي هذا الجواب انتهاك لمبدأ المناسبة إذا كان الجهاد يختلف عن الحجّ، وانتهاك لمبدأ الكمّ إذا كان الحجّ نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله.

- الاستلزام الحواري العام في الحديث:

- الجهاد ليس واجبًا على المرأة، في حين أنَّه واجبٌ على الرجل.
- محافظة الإسلام على المرأة.
- الفرق بين الرجل والمرأة إنَّما هو لمصلحة الطرفين.

الخاتمة :

عَرَف الفكر العربي ظاهرة الاستلزام، وتحدَّث عنها الجاحظ والجرجاني والسكاكي والزمخشري وغيرهم من العلماء، وتطورت هذه النظرية على يد غرايس في أبحاثه التي كتبها عام ١٩٧٩م، وبما أنَّ فكرة هذه النظرية تقوم على بيان الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد فإنّ خير ما يمثلها هو أسلوب الحكيم، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها له على أنَّه هو الأولى بالقصد، وهو خلاف مقتضى الظاهر.

ومن أهمّ ما توصل إليه البحث :

١- العبارة اللغوية كما يرى الجرجاني لا يمكن أن تُفهَم دائمًا على الحقيقة؛ أي إنَّ المعنى الظاهر الذي يدلَّ عليه لفظ العبارة ليس دائمًا هو المعنى المراد. وهو ما لا يتمّ التوصل إليه إلا عن طريق الاستدلال المنطقي، ولذا يمكننا أن نسميه بالمعنى المستلزم غير أنَّ التركيز على المعنى المستلزم لا يعني أنَّه ليس للعبارة معنى حرفيّ ظاهر، بل يعني ذلك أن بلاغة العبارة اللغوية تكمن كذلك في معناها المستلزم.

٢- ظاهرة اللزوم المنتشرة بين ثنايا صفحات مفتاح العلوم للسكاكي تمثل ظاهرة واضحة يجب الالتفات إليها، ومحاولة تنظيرها، لأنّها ربما تصلُ إلى أبعد ممَّا وصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة. ويمكن تلخيصها في:

<table>
<tr><th colspan="3">أنواع الدلالة عند السكاكي</th></tr>
<tr><td>دلالة المطابقة ودلالة وضعية</td><td>دلالة التضمين ودلالة عقليَّة</td><td>دلالة الالتزام ودلالة عقليَّة</td></tr>
<tr><td>دلالة العبارة على المفهوم الأصلي دون زيادة دلالة مباشرة.</td><td>تعلّق العبارة بمفهومٍ آخر داخل في المفهوم الأصلي</td><td>تعلّق العبارة بمفهوم آخر خارج عن المفهوم الأصلي</td></tr>
<tr><td></td><td>دلالة السقف في مفهوم البيت</td><td>دلالة الحائط عن مفهوم السقف</td></tr>
<tr><td rowspan="3"></td><td colspan="2">دلالة التعلّق</td></tr>
<tr><td>ممَّا يثبته العقل</td><td>ممَّا يثبته اعتقاد المتكلِّم</td></tr>
<tr><td>كالَّذي بين الأمام والخلف
وكالعلم إذا شُبِّه بالحية في كونهما جهتي إدراك فيما</td><td>كالَّذي بين الأسد والجرأة</td></tr>
</table>

	طرفاه معقولان		
		لعرف	لغير عرف

انتقال الدلالة			
من الملزوم إلى اللازم		من اللازم إلى الملزوم	
طريق واضح بنفسه		طريق واضح بالغير؛ وهو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم أو أخصّ منه	
المجاز، نحو: رعينًا غيثًا		الكناية، نحو: طويل النّجاد، كثير الرماد	
الملزوم	اللازم	اللازم	الملزوم
رعي الغيث	النبت	قريب	طويل النجاد	طويل القامة
		بعيد	كثير الرماد	كريم مضياف

٣- يمكن تطبيق نظرية الاستلزام الحواري على كثير من أبواب البلاغة مثل الكناية والاستعارة والتشبيه.